وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم التاريخ
دكتوراه تاريخ حديث

مادة

دراسات في تاريخ اسيا وافريقيا

محاضرة

دراسات في تاريخ افغانستان الحديث والمعاصر

الجزء الاول

الاستاذ الدكتور
احمد حسين عبد

٢٠٢٣- ٢٠٢٤

كانت افغانستان قد تأسست واصبحت دولة مستقله قائمة بذاتها في عام ١٧٤٧ على يد أحمد شاه احد القادة الافغان في جيش **نادر شاه** ملك ايران وقد كان **أحمد شاه** ينتمي إلى **قبيلة الدراني** ولم يوحد تحت سيطرته افغانستان كما نعرفها اليوم فقط وانما الحق بها بلوجستان وكشمير والبنجاب ايضاً، وكانت عاصمتها قندهار، ازدادت أهمية افغانستان الاستراتيجية، وأصبحت مهددة بأطماع القوى الدولية والدول المحيطة بها، إذ أشتد التنافس البريطاني– الروسي للاستحواذ على مناطق النفوذ في ايران وافغانستان، وأستغلت بريطانيا الصراع الداخلي على العرش لتأمين حدود الهند–البريطانية ضد الاطماع الروسية، فدخلت في ثلاثة حروب مع افغانستان، كانت أولها بين الاعوام (١٨٣٨–١٨٤٢)، إذ حاولت غزو افغانستان، فأصدر الحاكم البريطاني **اللورد اوكلاند** عام ١٨٣٨ **(إعلان سيملا)** الذي أوضح فيه مسوغات الغزو او أسباب الغزو البريطاني لافغانستان والمتمثلة: ١– تأمين الحدود الغربية للهند وإيجاد حليف لها في افغانستان.

٢– إسقاط الحكم **الباركزائي** لمساندتهم الروس.

لذلك ظلت عيون البريطانيين ترمق **قبائل الهندوكوش** بيقظة وحذر منذ ان أخذ **الهندوكوش** يخططون لاحتلال الهند بالاشتراك مع الروس, اتخذ الانكليز امرين لا ثالث لهما، اما ان يحتلوها فيلحقوا افغانستان بالهند أو يسيطروا على المنطقة سيطرة غير مباشرة ويعدوها دولة تابعة أو محايدة، وقد بقيت السياسة البريطانية سبعين سنة (١٨٠٩– ١٩٧٩) وهي تذبذب بين وجهي الخيارين هذين، وبخلاف ما كان في ايران المجاورة كانت بريطانيا في افغانستان هي التي تتخذ موقف المهاجم بينما كانت روسيا تقف بمعزل عنها تارة أو تحاول استخدام ايران كرأس حربة لها تارة اخرى، وقد أدت سياسة التغطرس التي اتبعتها بريطانيا إلى نشوء حربين افغانيتين الاولى في عام (١٨٣٩ – ١٨٤٢), والثانية في عام (١٩٧٩–١٨٧٨) وكان سبب الحربين معاً السياسة الميالة للروس التي كان يتبعها حكام الافغان غير الراغبين في اخضاع انفسهم للارشاد البريطاني، وقد احتل البريطانيون في الحرب الأولى كابل وأسروا **دوست محمد** الامير الكبير ومؤسس **اسرة الباراكزاي** حينما اعادوه إلى الحكم بعد ذلك ضمنوا حياده في النزاع المحتدم بين المصالح الروسية والبريطانية.

شنت بريطانيا حربها الثانية لغزو افغانستان عام ١٨٧٨ وأصدرت منشوراً برزت فيه حملتها العسكرية، وعلى الرغم من الانتصارات التي احرزها البريطانيون، الا أنَّهم أدركوا صعوبة بقاء قواتهم في افغانستان خوفاً من هجمات الثوار والافغان، لهذا فضلت الانسحاب منها، وعقدت معاهدة مع اميرها **شير علي**، حققوا من خلالها أهدافهم السياسية، بإخضاع السياسة الخارجية الافغانية لحكومة الهند البريطانية، وبهذا تم الانسحاب الثاني عام ١٨٧٩، ووقعت **معاهدة جاندا ماك** عام ١٨٧٩ بين الجانبين البريطاني والافغاني، نصت على :

١- تعهد الحكومة البريطانية بالدفاع عن افغانستان في حالة تعرضها الى اي عدوان خارجي على ان تنسحب القوات البريطانية بعد زوال التهديد.

٢- الاحتفاظ بوادي خوازم وبعثة بريطانية دائمة في كابول.

٣- إنشاء خط تلغرافي بين وادي خوازم وكابول, مقابل تقديم المساعدة المالية لاميرها ومقدارها ستون الف باون استرليني سنوياً.

وبهذا حققت بريطانيا اهدافها الاستراتيجية للسيطرة على السياسة الخارجية الافغانية والسيطرة على الممرات الاستراتيجية التي تقع على الحدود الهندية.

إلا إنَّ الوجود البريطاني واجه معارضة من الافغان، فنشبت ثورة بين الجنود الافغان، أدت الى مقتل أفراد البعثة البريطانية الامر الذي دفع الحكومة الهندية البريطانية الى اجتياح افغانستان للمرة الثالثة، واحتلال قندهار وكابول عام ١٨٧٩، وعلى الرغم من المقاومة الشديدة التي واجهت الاحتلال، صدرت الاوامر الى القوات البريطانية بالانسحاب من افغانستان صيف عام ١٨٨١، وبهذا تمت **للأمير امان الله** السيطرة على البلاد واُعترفت به بريطانيا اميراً عليها، ووقع الطرفان على اتفاقية حدودية عام ١٨٩٣ بين الجانبين لجعل جبال سليمان حداً فاصلاً بين البلدين، الا إنَّ هذه العلاقات الحسنة بين الطرفين لم تستمر طويلاً, إذ أدى قيام **الثورة البلشفية** في روسيا عام ١٩١٧ واُنتشار الافكار الثورية الى نمو الوعي الوطني لدى الفئة المثقفة في البلاد، والدعوة الى تحقيق الاستقلال، وظهر ذلك واضحاً من خلال الإعلان الذي أصدره **الامير أمان الله** عام ١٩١٩ الى مواطنيه، والذي دعا فيه الى أن تكون حكومة افغانستان حرة مستقلة تمتلك الحقوق جميعها التي تتمتع بها الحكومات المستقلة الاخرى.

ولتحقيق ذلك تبنى **الأمير امان الله** هدفين أولهما تخليص البلاد من التبعية البريطانية والحصول على استقلال افغانستان التام، وثانيهما، تبني سياسة داخلية تحقق إصلاحاً شاملاً في نواحي الحياة جميعها السياسية والاقتصادية والاجتماعية، فكانت الظروف الدولية مهيأة للأمير للتخلص من التبعية البريطانية، إذ خرجت بريطانيا منهكة القوى، فضلاً عن تضعضع حالة الجيش البريطاني في الهند ونشوب الثورات الوطنية في الهند ضد الحكم البريطاني، وأُعلن الجهاد بين القبائل في المناطق الحدودية واعلن استعداداته العسكرية التي بدأت عام ١٩١٩، وبدا الهجوم الافغاني على ثلاثة محاور، واستطاع الجيش الافغاني بقيادة **محمد نادر خان** أن يحقق الانتصارات على القوات البريطانية.

الأمر الذي جعل بريطانيا تتخلى عن فكرة الحفاظ على افغانستان والسيطرة عليها، وفضلت الدخول بمفاوضات معها لتحديد نوع العلاقة التي تربط بين البلدين، فبدات المفاوضات عام ١٩١٩ أسفرت عن عقد **معاهدة راولبندي** عام ١٩١٩ , التي تضمنت:-

١. إعادة حالة السلم بين الطرفين.

٢. إقرار الحدود التي رسمت سابقا مع حكومة الهند البريطانية.

أُرفقت مع المعاهدة رسالة تضمنت:-

أ. اعتراف الحكومة البريطانية بأُستقلال افغانستان التام في علاقاتها الخارجية والداخلية.

ب. عدت الاتفاقيات السابقة ملغاة.

عدت هذه المعاهدة إقراراً رسمياً من الحكومة البريطانية باستقلال افغانستان، وإقامة علاقات دبلوماسية معها على أساس الند للند، وليس كونها دولة خاضعة للنفوذ البريطاني، وأنهت التبعية الدبلوماسية للأفغان, وبهذا الانتصار السياسي والدبلوماسي اتجه **الامير امان الله** الى تقوية علاقاته الدبلوماسية مع البلاشفة في الاتحاد السوفيتي، وعقدت معاهدة للصداقة بين الطرفين عام ١٩٢١ تضمنت:-

١. اعتراف كل من الدولتين بأُستقلال الدولة الاخرى.

٢. إقامة علاقات دبلوماسية معها.

عدت هذه الاتفاقية نصراً سياسياً لأفغانستان, لأنها تضمنت اعترافاً سياسياً مع قوة دولية كبيرة في اواسط اسيا بأُستقلال افغانستان وإعلان إقامة علاقات دبلوماسية مع البلاشفة.

اصلاحات الامير امان الله :

١- إرسال البعثات الدبلوماسية الى دول العالم لتكوين علاقات سياسية واقتصادية مع دول اوربية لربط افغانستان بالعالم المتمدن.

٢- الاستعانة بالخبراء من تركيا وايران في مجال التعليم والجيش .

٣- جعل التعليم إجبارياً وعلى نفقة الدولة, وأرسل البعثات الدراسية الى فرنسا والمانيا وبريطانيا.

٤- أصدر أول قانون للأحوال الشخصية لتحرير المرأة ومنحها حقوقها وحريتها, فدعا الى نبذ الحجاب، وارتداء الملابس الغربية .

٥- أولى عنايته الى بناء جيش قوي يحمي استقلال البلاد.

٦- أوجد نظاماً للضرائب على الانشطة الزراعية والصناعية والتجارية, وبهذا أُستطاع زيادة دخل الدولة الى ضعفين ونصف، وتحقيق الاستقلال الاقتصادي لبلده.

٧- أصدر في التاسع من نيسان عام ١٩٢٣ أول دستور حديث للبلاد، جعل فيه نظام الحكم ملكياً محصوراً بأُسرته.

لكن هذه الثورة الادارية والاجتماعية قوبلت بردة فعل عنيفة من رجال الدين وزعماء القبائل، لأنها مست أُمتيازاتهم وسلطانهم، وتطور هذا التذمر الى إعلان العصيان، وإقامة التجمعات، وإصدار البيانات التي تبين رفض هذه الفئات للبرنامج الحكومي، فأُضطر الملك امان

الله الى التنازل عن العرش في الرابع عشر من كانون الثاني عام ١٩٢٨ لأخيه الاكبر **عناية الله** وغادر العاصمة الى قندهار.

أدى أنتشار الثورة في انحاء افغانستان كلها، الى انتشار الفوضى والاضطراب وأستغل الموقف أحد الثوار **الطاجيك** هو **(باشا سقا)** في شمال افغانستان واستطاع أن يجمع عدداً من الانصار، وأن يهاجم العاصمة كابول وأستولى على الحكم فيها وأعلن في عام ١٩٢٨ اعتلائه العرش، وتلقبه بلقب **حبيب الله غازي**، واستطاع أن يبسط سيطرته على الجزء الجنوبي الشرقي من البلاد، ولم يستطع عناية الله السيطرة على مقاليد الحكم وإعادة الأمن والنظام, فأضطر الى التنازل عن العرش في عام ١٩٢٩ وغادر العاصمة الى قندهار, فظلت الساحة **لباشا سقا** الذي حاول الحصول على تأييد رجال الدين الذين رحبوا به في بداية الامر، وأعلن منهاجاً حكومياً رجعياً هاجم فيه سياسة أمان الله الاصلاحية ووعد الشعب الافغاني بالعودة الى العادات والتقاليد القديمة، وأصدر أمراً بإلغاء الاجراءات جميعها التي اتخذتها الحكومة السابقة، ودفعت حالة الفوضى والارتباك السياسي في البلاد الى ظهور مقاومة شعبية ضد حكومة **باشا سقا**.

أمَّا في الجنوب فأشتدت حركة المقاومة بفعل التحالف القبلي الذي كونه **محمد نادر شاه** بين **قبائل البشتون**، وأستطاع تكوين جيش قبلي، وبدأ بالزحف نحو العاصمة كابول عام ١٩٢٩، ودارت معركة ضارية بين الجانبين، وأستطاعت فيها قوات **محمد نادر شاه** من دخول العاصمة كابول في عام ١٩٢٩، والقي القبض على **باشا سقا** وأُعدم, ولإعادة الأمن والنظام الى العاصمة كابول، أذاع الجنرال **محمد نادر شاه** منشوراً الى الشعب الافغاني أعلن فيه استيلاء جيشه على البلاد، وسقوط حكم **باشا سقا** وطلب من العشائر ايقاف القتال، والخلود الى السكينة ريثما تؤلف حكومة جديدة في البلاد, وبعد أن استتب الامر **لمحمد نادر شاه**، برزت مسألة إعادة نظام الحكم لأفغانستان فأستدعى شيوخ القبائل والاعيان وممثلي الدولة الذين رافقوا الجيش من القبائل التي ساندته، وطلب منهم اختيار مرشح للعرش، إلا إنَّ زعماء القبائل قرروا بالأجماع انتخابه ملكاً عليهم عام ١٩٢٩ وقدموا له الخضوع التام.

المصادر:

١-اكرم عبد الله الجميلي, الاحزاب والحركات السياسية في افغانستان وازمة السلطة ١٩٦٥-١٩٩٤, اطروحة دكتوراه (غير منشورة), كلية العلوم السياسية, جامعة بغداد, ١٩٩٧.

٢-ايمان محبس مدلول الطاهر, الموقف الباكستاني من الغزو السوفيتي لافغانستان ١٩٧٩-١٩٨٩ , رسالة ماجستير (غير منشورة) , كلية التربية , جامعة المثنى , ٢٠١٨.

٣-برهان غليون, المسألة الطائفية ومشكلات الاقليات, دار الطليعة للطباعة والنشر, بيروت, ١٩٧٩.

٤–جمال هاشم احمد الذويب, سياسة بريطانيا تجاه افغانستان ١٩٠٧–١٩٢٩, رسالة ماجستير غير منشورة, كلية الاداب, جامعة بغداد, ١٩٩٩
٥–جورج لنشوفسكس, الشرق الاوسط في الشؤون العالمية, ترجمة: جعفر الخياط, راجعه: محمود امين, ج٢, مكتبة دار المثنى, بغداد, ١٩٦٤
٦–ستيفن تاثر، افغانستان التاريخ العسكري منذ عصر الاسكندر حتى سقوط طالبان، ترجمة: نادية ابراهيم كلمات عربية للترجمة والنشر ، القاهرة, ٢٠١٠
٧–صلاح عبود العامري تاريخ افغانستان السياسي العربي للنشر والتوزيع ، القاهرة، ٢٠١٢ .
٨–طارق نافع , التهديدات الاجنبية لافغانستان ١٩٠٧–١٩٣٧, مجلة المؤرخ العربي, العدد ٦٣, ٢٠٠٦.
٩–علي رضا ابادي , افغانستان في التاريخ المعاصر , ترجمة: احمد النادي , المركز القومي للترجمة , القاهرة , ٢٠٠٧.
١٠–فاروق حامد بدر تاريخ، افغانستان من قبيل الفتح الإسلامي حتى وقتنا الحاضر ، ملتزم للطبع والنشر ، القاهرة ، ١٩٨٠.
١١–فتحية الراوي واخرون, الاهمية الجيوبوليتكية لافغانستان, قضايا العالم الاسلامي ومشكلاته السياسية, مطبعة المعارف, الاسكندرية, ١٩٨٣
١٢–فهمي محمد ابو العينين, افغانستان بين الامس واليوم, دار الكتاب العربي, القاهرة, ١٩٦٩
١٣–لونويرن ديمزوكب, افغانستان, ترجمة: ابراهيم خورشيد واخرون, دائرة المعارف الاسلامية, دار الكتاب العربي, القاهرة, ١٩٨٠
١٤–مكتب الصحافة والملكية والاستعلامات بالسفارة الملكية الافغانية ، القاهرة ، ١٩٦٠.
١٥–مؤيد باقر محمد الاعرجي, الاوضاع السياسية في افغانستان ١٩١٩–١٩٣٩, مجلة كلية التقنية, النجف الاشرف, د.ع, د.ت
١٦–مي فاضل مجيد الربيعي, التطورات السياسية في افغانستان ١٩٢٩–١٩٧٣, اطروحة دكتوراه (غير منشورة), كلية التربية /ابن رشد, جامعة بغداد, ٢٠٠٤.